عنوان المداخلة: الوقف والابتداء وأثرهما في تفسير الآيات القرآنية عند الإمام الداني.

الباحثة: سلسبيل نصيرة.

أ.د: حدة سابق.

جامعة الانتساب: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

ملتقى: إسهامات الإمام الحافظ أبو عمرو الداني في خدمة القرآن وعلومه وأثره في الدرس القرآني بالجزائر.

يوم 17 ربيع الأول 1445هـ/ 10 أكتوبر 2023م.

جامعة باتنة 1 الحاج لخضر_كلية العلوم الإسلامية.

مخبر العلوم الإسلامية في الجزائر بمشاركة قسم اللغة والحضارة الإسلامية.

ملخص:

من المسائل المهمة التي تتعلق بعلم القراءات؛ مسألة الوقف والابتداء، والتي لها الأثر البارز في القراءة وكذا في تفسير القرآن الكريم، من خلال مساهمتهما في الترجيح بين المعاني التفسيرية للآيات القرآنية، جاءت هذه الورقة البحثية لتسليط الضوء على أحد أهم المؤلفات المصنفة في علمي الوقف والابتداء؛ وهو كتاب للإمام أبو عمرو الداني، حيث سنرصد ألفاظ ومنهج الاختيار والترجيح عنده ثم أثر الوقف والابتداء في تعدد المعاني التفسيرية.

الكلمات المفتاحية: الوقف والابتداء، الاختيار، الترجيح ، تعدد المعاني ، الداني.

Abstract:

One of the crucial matters in the field of Quranic sciences is the issue of Waqf (pause) and Ibtida' (commencement), which impacts significantly both Quranic recitation and interpretation. This research paper aims to shed light on one of the most important works in the field of Waqf and Ibtida', authored by Imam Abu Amr al-Dani. The study will analyze the terminology, methodology of selection, and prioritization employed by al-Dani, as well as the impact of Waqf and Ibtida' on the multiplicity of interpretive meanings within Quranic verses.

Keywords: Waqf and Ibtida', selection, prioritization, multiplicity of meanings, al-Dani.

مقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد ان نبينا محمدا عبد الله ورسوله وخليله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

اعتنى الصحابة، ومن تبعهم من علماء الأمة بالقرآن الكريم تفسيرا وتأويلا وتلاوة، منذ زمن نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستنبطوا منه عددا من العلوم المنبثقة منه والخادمة له، التي سميت علوم القرآن، ومن بين هذه العلوم علم الوقف والابتداء الذي ارتبط بالجانب الأدائي للقرآن الكريم، وتبلغ أهمية هذا العلم في قدرته على إيصال معاني القرآن للمستمع، قال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن: معرفة الوقف والابتداء فيه.

لذلك أولاه علماء القرآن اهتماما خاصا، ومن بين العلماء الذين أفردوه بالتأليف الإمام أبو عمرو الداني في كتابه المعنون بـ: "المكتفى في الوقف والابتداء"، الذي حاول من خلال كتابه دراسة أحكام الوقف والابتداء الوارد في الآيات القرآنية، آخذا بعين الاعتبار اختلافات المفسرين والنحويين وكذا القراء ولما لاختلافهم من أثر مباشر على تغير الأحكام وفق تغير الأقوال والاحتمالات المقررة لديهم، سنحاول ــبإذن اللهــ من خلال ورقتنا البحثية الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف أثر الوقف والابتداء في تفسير الآيات القرآنية عند الإمام الداني؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، سنسير وفق الخطة التالية:

المطلب الأول: النقد والاختيار.

المطلب الثاني: مصادره.

المطلب الثالث: تأثير الوقف والابتداء على التفسير

المطلب الأول: ألفاظ ومنهج النقد والاختيار عند الإمام الداني[1].

الفرع الأول: الألفاظ.

أ- ألفاظ ترجيح:

استعان الإمام الداني بمجموعة من الألفاظ والعبارات الدالة على الترجيح، منها:

- **لفظ: خطأ.**

في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ } [المائدة: ١١٦]، قال الداني: "آثر بعضهم الوقف على ذلك بأن جعل الباء في قوله { بِحَقٍّ } صلة لقوله { فَقَدْ عَلِمْتَهُ } بتقدير: إن كنت قلته فقد علمته بحق. وذلك خطأ، لأن التقديم والتأخير مجاز، فلا يستعمل إلا بتوقيف أو بدليل قاطع"[2].

- **عبارة: ليس كذلك.**

ويظهر ذلك في عدد من المواضع منها في قوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } [البقرة: ١٨٠]، نقل أبو عمرو قول نافع ومحمد بن عيسى الأصبهاني والدينوري: { إِنْ تَرَكَ خَيْرًا } تام. ثم عقب بالقول على اختيارهم: "وليس كذلك، لأن {الْوَصِيَّةُ} متعلقة بقوله: {كُتِبَ}. والمعنى: فرض عليكم الوصية"[3].

- **عبارة: لا يصح.**

وذلك عند ذكر الوقوفات في قوله تعالى: {قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ } [القصص: ٣٥]، أورد أبو عمرو قول الأخفش ومحمد بن جرير بأن الوقف تام عند

---

[1] هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، الأموي، مولاهم، القرطبي ثم الداني، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد في سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة، وابتدأ في طلب العلم سنة ست وثمانين، من شيوخه: فارس بن أحمد بن موسى، أبو الفتح، الحمصي، عبد العزيز بن جعفر الفارسي، محمد بن أحمد بن علي أبو مسلم البغدادي، وأما تلاميذه فكان أشهرهم: سليمان بن نجاح أبو داود بن أبي القاسم الأموي، ومن مؤلفاته: التهذيب لما تفرد به كل واحد من القراء السبعة، التيسير في القراءات السبع، جامع البيان في القراءات السبع، السنن الواردة في الفتن الإدغام الكبير، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، البيان في عدّ آي القرآن، التحديد في الإتقان والتجويد، التعريف في قراءة نافع... وفاته كانت يوم الاثنين في النصف من شوال، سنة أربع وأربعين وأربع مائة./ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين الذهبي، (226). غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، (1/ 503). جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، (1/ 26). التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، (41).

[2] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (64).

[3] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (29).

{ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُما} والمعنى عندهما أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا. ثم استدرك عليهما فقال: وهذا لا يصح إن قدر {بِآيَاتِنَا} صلة لقوله {الْغَالِبُونَ} من حيث لا يجوز أن يفرق بين الصلة والموصول"[4].

- **عبارة: ليس كما قال.**

ومن عبارات النقد التي وردت في كتاب المكتفى عبارة "ليس كما قال"، ومثال ذلك في قوله تعالى: { يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ } [سبأ: ١٣]، حيث استدرك على القول بأن الوقف في { آلَ دَاوُودَ } وقف حسن، ثم تبتدئ { شُكْرًا **فم**} بمعنى: اشكروا الله شكراً، وهو قول لأبو حاتم، فاستدرك عليه بالقول: وليس كما قال لأن المعنى: اعملوا شكراً لله فيما أنعم الله به عليكم. {الشَّكُورُ} تام"[5].

ب- ألفاظ الاختيار:

- **لفظ: عندي.**

ومثال ذلك عند قوله تعالى: { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا } [النساء: ١٥٧]، حيث قال: والوقف عندي على { رَسُولَ اللَّهِ} وهو كاف. وينتصب على البدل من {عِيسَى} عليه السلام[6].

وأيضا عند قوله تعالى: { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } [الأنعام: ٣]، قال بعد عرض العديد من الأقوال في وقوفات الآية: "والتمام عندي آخر الآية، لأن المعنى على التقديم والتأخير: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض. وهذا قول ابن عباس. وقيل المعنى: وهو المعبود في السموات وفي الأرض. وقيل: هو المتفرد بالتدبير فيهن"[7].

- **لفظ: صالح.**

ومن الألفاظ الغير صريحة في الاختيار، وإنما يدل غالبا على قبول الحكم المروي، ومن أمثلة استعمال هذا اللفظ في كتاب المكتفى، ما يلي:

ـ في قوله تعالى: { أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا } [المزمل: ٤]، قال الداني: "قال نافع {أو زد عليه} تام. وهو صالح"[8].

---

[4] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (157).

[5] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (169). (170).

[6] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (56).

[7] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (65).

[8] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (224).

ـ في قوله تعالى: { قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} [القصص: ٢٨]، قال أبو عمرو: "وقال القتبي والدينوري {بَيْنِي وَبَيْنَكَ لـ} تام. وهو مفهوم صالح"[9].

- **لفظ: الاختيار.**

عند تفسيره لـ:"{الر} حيث وقع و {المر} تام على قول ابن عباس، لأن معنى { الر} عنده: أنا الله أرى. و {المر} أنا الله أعلم وأرى، وقيل: الوقف عليهما كاف. والأول الاختيار"[10].

الفرع الثاني: منهجه في عرض النقد والاختيار.

برزت النزعة النقدية للإمام الداني في كتابه المكتفى في الوقف والابتداء، وسنستقصي منهجه النقدي في الوقف والابتداء، وفق ما يلي:

1. يعتمد على أقوال العلماء في اختياره:

كان الإمام يستشهد بالعلماء قبله، ويستعين بهم لدعم ما اختاره من الأقوال، ومثال ذلك:

عند ذكره لقوله تعالى: { الم } آل عمران: ١، قال أن الوقف في { الم } تام، ودعم اختياره بأنه قول ابن عباس، و أبو إسحاق الزجاج وأبو الحسن بن كيسان وغيرهما، ثم قال: "هو الاختيار"[11].

2. يعترض على القول دون ذكر الحكم الذي يتبناه:

اعترض على أن يكون الحكم في قوله تعالى:{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ } [البقرة: ١٨٠]، قال: "{ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا} تام، لأن {الْوَصِيَّةُ} متعلقة بقوله: {كُتِبَ}. والمعنى: فرض عليكم الوصية ثم ذكر رأيا آخر أعقبه بالقول "والأول الاختيار"[12].

3. اعتماده بعض علوم القرآن:

يستند الإمام الداني لبعض علوم القرآن لتقوية اختياره، ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } [آل عمران: ١٤٦]، حيث اعتمد سبب نزول الآية فقال: { وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ}كاف إذا أسند القتل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بتأويل: قتل النبي ومعه جموع كثيرة فما وهنوا لقتل نبيهم. وهذا الاختيار، لأن الآية لذلك السبب نزلت"[13].

---

[9] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (157).

[10] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (92).

[11] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (37).

[12] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (29).

[13] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (45).

وفي قوله تعالى: {مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} [آل عمران: ٤]، اعتمد الداني علم العد فقال: "كاف. وقال أبو حاتم: تام. وليس كذلك، لأن ما بعده نسق عليه {وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} تام، ورأس آية في غير الكوفي"[14].

4. يذكر الحكم المترتب علة القول التفسيري المختار لديه:

يذكر الداني القول التفسيري المترتب على الحكم المختار لديه، ومثاله عند قوله تعالى:{ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [التوبة: ٤٠]، قال الداني: {فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ} كاف، إذا جعلت الهاء في {عَلَيْهِ} للصديق، رضي الله عنه، وهو الاختيار[15].

5. ترجيح الإعراب واختيار الحكم المترتب عليه مباشرة:

في بعض المرات لا يكثر من الشرح والتفصيل المطول للأحكام وما يترتب عليها من أقوال بل يذكر فقط الحكم المختار والإعراب المرجح لاختياره، مثال ذلك؛ قوله تعالى:{ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ} [الرعد: ١]، قال: { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ } تام إذا ارتفع { وَالَّذِي أُنْزِلَ } بالابتداء والخبر { الْحَقُّ }، وهو الاختيار"[16].

6. استدراك دون تبرير:

كما نلاحظ أن منهجه في الكثير من المواضع، قبل أن يذكر اختياره يستدرك على من عارض حكمه المختار، دون أن يبين سبب الاستدراك أو سبب خطأ أو تضعيف الحكم المستدر عليه، فمثلا: عند قوله تعالى: {لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام: ١٦٣]، قال: "قال الدينوري: { لَا شَرِيكَ لَهُ } تمام. { وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ } تام. وليس كذلك، هما كافيان"[17].

7. يوجه القول الآخر:

إن اختيار الإمام الداني قول دون آخر لا يعني تجاهل القول الغير مختار، بل في كثير من الأحيان ما يوجه الأقوال التي نزع عن اختيارها. مثال ذلك: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ 16 الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ17 } [آل عمران: ١٦ – ١٧]، قال: "{ عَذَابَ النَّارِ } تام عند

---

[14] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (37).

[15] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (86).

[16] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (107).

[17] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (73).

ابن الأنباري، وليس كذلك، هو كاف. إلا إذا نصب ما بعده على المدح بتقدير: أعني. وإن خفض على النعت لقوله {للذين اتقوا} لم يتم الوقف على { النَّارِ} ولم يكف { بِالْأَسْحَارِ } تام"[18].

8. يقوي حكمه بكون الحكم صالح في جميع التقديرات.

يقوي الداني حكمه بكون الحكم صالح في جميع التقديرات في بعض المواضع التي يكون الحكم فيها واحد، رغم تعدد التقديرات المحتملة ومثال ذلك؛ قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } [الحج: ٢٥]، قال أبو عمرو: "{ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ } كاف على قراءة من قرأ { سَوَاءً } بالرفع على أنه خبر الابتداء مقدم، و{ الْعَاكِفُ } بالابتداء، ومن قرأ ذلك بالنصب لم يقف على {لِلنَّاسِ} لأن { سَوَاءً } ينتصب من وجهين: أحدهما أن يكون المفعول الثاني لـ { جَعَلْنَاهُ } والثاني أن يكون حالاً من الناس أو من جعلناه، فهو على الوجهين متصل بما قبله"[19].

9. يستدرك ويبرر: ومثال ذلك:

ـ في قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ } [الروم: ٢٥]، قال الداني: "وقال يعقوب ونافع وغيرهما: { إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً } تام، والمعنى عندهم: إذا أنتم تخرجون من الأرض، على التقديم والتأخير. وذلك خطأ، لأنه لم يأت جواب { إِذَا } ، ولأن المعنى: إذا دعاكم خرجتم"[20].

ـ في قوله تعالى: {فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا } [المزمل: ١٧] ، قال أبو عمرو: "وقال بعض المفسرين: { فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ } تام. وليس كما قال، لأن { تَتَّقُونَ } هو الناصب لـ { يَوْمًا } ، والمعنى: فكيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم، أي: إن كفرتم لم تتقوا"[21].

المطلب الثاني: مصادر الإمام الداني.

تناول الإمام الداني كثيرا من أقوال العلماء السابقين، وتَتبع كل قول بالدراسة والاستدراك ومن أبرزهم:

الفرع الأول: الأئمة القراء:

أ- نافع بن أبي نعيم:

وتمثل تعامله مع أقوال نافع[22] فيما يلي:

---

[18] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (38).

[19] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (137).

[20] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (161).

[21] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (225).

[22] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (117). (116). (115). (152). (193).(196). (58). (85). (84).

1) يستدرك على رأي نافع [23]:

قال الداني في قوله تعالى: {لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ } [الحجر: ١٣] ، "قال نافع والدينوري: {لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ} هنا وفي الشعراء تام. وهو عندي كاف لأن ما بعده متصل به إذ هو تخويف للكفار الذين تقدم ذكرهم"[24].

2) ترجيح قول نافع:

ومن المواضع التي رجح فيها الداني قول نافع ما يلي:

في قوله تعالى: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} [الأنبياء: ٧٢]، قال: "وقال نافع والأخفش وأحمد بن موسى: تام. ثم تبتدئ {وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً} . والمعنى: وزدناه يعقوب نافلة"[25].

وأيضا في قوله تعالى: { قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [المائدة: ٢٦]، قال:"يكون الوقف على { مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ} وهو قول نافع ويعقوب والأخفش وأبي حاتم، وهو اختياري"[26].

ب- يعقوب بن إسحاق الحضرمي:

1) اعتماده رأي يعقوب:

ومثال ذلك في قول الداني:

_ قال يعقوب: هو تام[27].

_ قال يعقوب الحضرمي: { ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ } [مريم: ٣٤]، وقف وذلك إذا رفع { قَوْلَ الْحَقِّ } بمبتدأ مضمر. والتقدير: هذا الكلام قول الحق[28].

2) الاستدراك على قول يعقوب: ومثاله:

_ وقال يعقوب: {وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ} [الطور: ٢١]، تمام. وليس كذلك لأن قوله { أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} خبر المبتدأ الذي هو { وَالَّذِينَ آمَنُوا } ، فلا يتم وقف دونه ولا يكفي"[29].

---

[23] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (235). (231). (225). (222). (215). (203). (212). (191). (137). (156). (28).،(57). (40). (88). (29). (101).

[24] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (113).

[25] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (134).

[26] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (59).

[27] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (176).

[28] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (127).

[29] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (205).

ـ وقال يعقوب: { كُلًّا نُمِدُّ } [الإسراء: ٢٠]، كاف. { هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ } تام. وليس كذلك لأن هؤلاء بدل من قوله {كلًّا} ، ولأن { مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ } موصول بما قبله[30].

الفرع الثاني: الأئمة اللغويون.

أ- الفراء:

- **ترجيح قوله:**

ومثله ترجيح الداني لقول الفراء عند قوله تعالى: { ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ } [الأنفال: ١٤]. حيث قال:{ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ }كاف، ثم تبتدئ { وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ} بتقدير: واعلموا أن للكافرين. وهو قول الفراء[31].

- **يرجح على مذهبه اللغوي:**

ومثاله قول الداني في قوله تعالى: { وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ 51 أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ 52 } [الزخرف: ٥١ – ٥٢]، "وذهب الفراء إلى أن { أَمْ } بمعنى (بل) كقول الله عز وجل في سورة السجدة { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ } [السجدة: ٣]، أي: بل يقولون، وكقول العرب: إنها إبل أم شاءٌ، فعلى هذا يكون التمام على { أَفَلَا تُبْصِرُونَ }. لأن { أَمْ } منقطعة مما قبلها"[32].

ب- الأخفش:

- **ذكر قول الأخفش:** ومن ذلك:

ـ في قوله تعالى: { يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ } الحج: ١٢، قال الداني: "وقال الأخفش: { مِنْ } مرفوعة بالابتداء، والخبر محذوف. و{ يَدْعُو } بمعنى: يقول. والتقدير: يقول لمن ضره أقرب من نفعه إليه"[33].

ـ في قوله تعالى: { قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا } [الكهف: ٦٤] ، قال الداني: "وقال الأخفش: {فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا} تام، ثم قال: { قَصَصًا }، أي: يقصان قصصاً. ورؤوس الآي كافية قبل وبعد"[34].

- **الاستدراك:** يستدرك الداني في بعض المواضع على الأخفش، ومن ذلك:

ـفي قوله تعالى:{ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ } [القصص: ٣٥]، قال الداني: "وقال الأخفش ومحمد بن جرير: التمام {فلا يصلون إليكما} والمعنى عندهما

---

[30] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (120).

[31] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (83).

[32] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (191).

[33] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (136).

[34] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (126).

أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا. وهذا لا يصح إن قدر { بِآيَاتِنَا } صلة لقوله { الْغَالِبُونَ } من حيث لا يجوز أن يفرق بين الصلة والموصول"[35].

ـ في قوله تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } [العنكبوت: ٤١]، قال أبو عمرو: "وقال الأخفش النحوي { كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ }تام، ثم قص قصتها فقال: { اتَّخَذَتْ بَيْتًا }، وليس كما قال، لأنه إنما قصد بالتشبيه بيتها الذي تعمله من غزلها"[36].

الفرع الثالث: الأئمة المفسرون:

يعد المفسرون المصدر الأساسي لتفسير الآيات الكريمة، ولقد اعتمد أبو عمرو على المفسرين عند ذكره المعاني التي تناسب الحكم الذي اختاره، ومن أبرز المفسرين الذين كثر تداولهم في كتاب المكتفى، ما يلي:

أ– الإمام ابن عباس:

ومن أقواله ما ذكره الداني عند قوله تعالى: { المص } [الأعراف: ١]، حيث قال: { المص } تام على قول ابن عباس لأن معناه عنده: أنا الله أعلم وأفصل.[37].

ب– الإمام قتادة:

ومن أقواله ما ذكره الداني عند قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} [الكهف: ١]، قال أبو عمرو: "قال نافع وعاصم ويعقوب ومحمد بن عيسى { وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا } وقف، ورأس آية ثم تبتدئ {قَيِّمًا} بتقدير: ولكن أنزله أو جعله قيماً. وهو قول قتادة"[38].

المطلب الثالث: تأثير الوقف والابتداء على تفسير الآيات القرآنية.

الفرع الأول :المثال الأول.

قوله تعالى: { إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ 23 وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ 24 } [النمل: ٢٣ – ٢٤].
كان أحكام الوقف والابتداء في عبارة عرش عظيم، أثر في المعاني التفسيرية، تفصيلها كما يلي:

القول الأول: الوقف على مفردة عرش.

نقل الداني عن بعض أهل العلم أنه قال: الوقف { وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ } والابتداء { عَظِيمٌ } على معنى: عظيم عبادتهم للشمس. : فيرتفع قوله { عَظِيمٌ } على هذا المذهب بالابتداء، والخبر في قوله { وَجَدْتُهَا }.

---

[35] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (157).

[36] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (159).

[37] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (74).

[38] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (124).

ويحتج مؤيد هذا المذهب بأن عرشها أحقر وأدق شأناً من أن يصفه الله عز وجل بالعظم.

والتقدير: عظيم وجوده إياها وقومها ساجدين للشمس من دون الله، لأن الذي استعظم سجودهم لغير الله عز وجل لا للعرش لعلمه بما آتى الله نبيه سليمان عليه السلام، من الملك العظيم والأمر الجسيم الذي لم يؤته أحداً. [39]

القول الثاني: "عظيم" وقف تام.

أن يكون { عَظِيمٌ } تابعاً للعرش وصفة له إذ غير مستنكر أن يصفه الهدهد بذلك لما رأى من تناهي طوله وعرضه وما كان فيه من كل الزينة، وإن كان قد شاهد من ملك سليمان ما يدق ذلك عنده، والله أعلم.

ونقل الداني عن يحيى بن سلام أن معنى قوله تعالى: { وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ } أي سرير عظيم، الذي وصفه قتادة بقوله: كان من ذهب وقوائمه لؤلؤ وجوهر، وكان مستراً بالديباج والحرير، وكانت عليه سبعة مغاليق، وكانت دونه سبعة أبواب مغلقة.

ترجيح:

قال الداني: "والوجه الأول جيد بالغ، وإن كان التفسير يؤيد الوجه الثاني"[40].

وما يؤيد وجه التفسير –القول الثاني– ما ذكره المفسرون من كون معنى عظيم؛ ضخم[41]، ويرى الطبري أن معنى { عَظِيمٌ } في هذا الموضع: العظيم في قدره، وعظم خطره، لا عظمه في الكبر والسعة[42]، أو على سبيل المقارنة فيكون معناه "سريرا كبيرا أعظم من سريرك[43]. وغير منكر أن يصف الهدهد عرشها بالعظيم إذا رآه متناهي الطول والعرض، وجريه على إعراب" عرش" دليل على أنه نعته[44]. وإن كان عظيم الملك فانه قد يوجد لبعض أمراء الأطراف شيء لا يكون للملك الذي هم تحت طاعته وأياما كان فوصفه بذلك بين يديه عليه السلام لما ذكر أولا من ترغيبه عليه السلام في الاصغاء إلى حديثه وفيه توجيه لعزيمته عليه السلام نحو تسخيرها ولذلك عقبه بما يوجب غزوها من كفرها وكفر قومها حيث قال : وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله أي يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى قال الحسن كانوا مجوسا يعبدون الانوار وقيل كانوا زنادقة[45].

ومن جهة الإعراب أنه "لو كان معلقًا بـ{ وَجَدْتُهَا }، لقلت: عظيمة وجدتها. وهذا محال من كل وجه"[46].

---

[39] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (152). (153).

[40] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (153).

[41] تفسير مقاتل بن سليمان، (3/ 301).

[42] جامع البيان، الطبري، (19/ 447).

[43] بحر العلوم، السمرقندي، (2/ 578).

[44] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (13/ 185).

[45] روح المعاني ، شهاب الدين الألوسي، (19/ 190).

[46] إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، (2/ 815).

وردوا على الفريق الآخر–القول الأول– بالقول:" وقد زعم بعضهم جوازه وقال معناه عظيم عند الناس وقد أنكر هذا الوقف أبو حاتم وغيره من المتقدمين ونسبوا القائل به الى الجهل وقول من قال معناه عظيم عبادتهم للشمس من دون الله تعالى قول ركيك لا يعتد به وليس في الكلام ما يدل عليه. [47].

الفرع الثاني: المثال الثاني.

قال تعالى: { وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } [الأنعام: 109].

القراءة الأولى:

قرأ أبو عمرو وابن كثير وشعبة بخلف عنه بكسر همزة { إنها} [48]، وعليه يكون الحكم وقف على { وَمَا يُشْعِرُكُمْ } وهو تام.

والتقدير: وما يشعركم إيمانكم، ثم ابتدأ فأوجب فقال: { إنها} فذاك منقطع مما قبله[49].

ومما ذكر في ترجيح هذا القول ما نقل عن سيبويه: أنه سألت الخليل عن قوله: { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ } ما منعها أن تكون كقولك: (وما يدريك أنه لا يفعل؟)، فقال: لا يحسن ذلك في هذا الموضع، إنما قال: وَما يُشْعِرُكُمْ ثم ابتدأ، فأوجب، فقال: { أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ }، لو قال: { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ كان عذرا لهم، وحجّتهم قوله بعدها: وَلَوْ أَنَّنا نَزَّلْنا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ .. إلى قوله: ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا فأوجب لهم الكفر، وقال: وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، أي: إن الآية إن جاءتهم لم يؤمنوا [لما لم يؤمنوا] أول مرّة[50].

القراءة الثانية:

وقرأ الباقون بفتح الهمزة وهو الوجه الثاني لشعبة[51].

وعليه يكون الحكم لا يوقف على { يُشْعِرُكُمْ } سواء قدرت { أَنَّهَا } [52]: بـ (لعلها) قال الخليل: إن معناها: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون. قال: وهذا كقولهم: (ايت السوق أنك تشتري لنا شيئا) أي لعلك. وقال مكي بن أبي طالب:

---

[47] روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، (19/ 190).

[48] الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح بن محمد القاضي، (263). التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، (346).، شرح طيبة النشر، ابن الجزري، (227).

[49] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (70).

[50] القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد الحبش، (206).

[51] الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح بن محمد القاضي، (263).. التيسير في القراءات السبع أبو عمرو الداني، (346).، شرح طيبة النشر، ابن الجزري (227).

[52] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (70).

وحجة من فتح الهمزة أنه جعل (أن) بمنزلة لعل لغة فيها، على قول الخليل بن أحمد حكي عن العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا أي لعلك[53].

أو قدرت زيادة {لا}: والمعنى: { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ}فتكون (لا) مؤكدة للجحد كما قال: وَحَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ بمعنى: وحرام عليهم أن يرجعوا[54].

وعلى الاحتمالين يكون التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون. والمعنى على هذا: أنها لو جاءت لم يؤمنوا، فهي متعلقة بما قبلها في الوجهين فلا تقطع منه[55].

وقد أجاز ابن الأنباري وابن النحاس الوقف على ما قبلها والابتداء بها إذا قدرت بمعنى (لعلها) لأن فيها معنى الإيجاب. ثم نقل عن أحمد بن محمد القواس يقول: نحن نقف حيث انقطع النفس إلا في ثلاثة مواضع ثم ذكر: وفي الأنعام { وَمَا يُشْعِرُكُمْ } ثم نبتدئ { أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ } بكسر الهمزة[56].

الخاتمة:

في نهاية ورقتنا البحثية توصلنا إلا مجموعة من النتائج أهمها:

أ- يعد الإمام الداني نقطة فاصلة في تاريخ الاختيار.

ب- تعدد العلوم المعتمدة دليل على تبحر الإمام وتمكنه من علوم اللغة والتفسير.

ت- اعتمد الإمام الداني على جمع كبير ممن سبقه وعمد إلى تتبع أقوالهم في الوقف والابتداء.

ث- تنوعت مصادر الإمام من مفسرين ولغوين وقراء كل حسب ما تقتضيه الآية.

ج- استعمل الإمام الداني مصطلحات الوقف والابتداء المتعارف عليها أثناء ذكره للأحكام.

ح- كان لأحكام الوقف والابتداء التأثير المباشر في تغيُر المعاني التفسيرية.

خ- برزت اهمية الوقف والابتداء فيما تحدثه من توسع المدلولات والتأويلات للآيات القرآنية.

---

[53] القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (206).

[54] القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (207).

[55] المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (70).

[56] ينظر: المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، (70).

قائمة المصادر والمراجع:

1. إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق، 1390هـ - 1971م.
2. بحر العلوم، السمرقندي، ت: محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
3. تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
4. التيسير في القراءات السبع أبو عمرو الداني،ت: خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1436 هـ - 2015 م.
5. جامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة – الإمارات، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م
6. جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
7. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
8. روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
9. شرح طيبة النشر، ابن الجزري، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، 1420 هـ - 2000 م .
10. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري،مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ، ج. برجستراسر.
11. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، محمد الحبش، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.
12. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م.
13. المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني، ت: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، الطبعة: الأولى 1422 هـ - 2001 م

14. الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1412 هـ - 1992 م